الاتِّجاه التَّأثيري في نقد طه حسين
"دراسة تطبيقيَّة"

أ.مبروكة افحيمة الشيباني ـ كلية التربية ـ جامعة سرت

المقدِّمة

غدا النَّقد الأدبي في العصر الحديث حافلاً بأصول وقواعد ومناهج باتت تتطوَّر وتتضح يوماً بعد يوم عن طريق الممارسة والتطبيق، وكذلك نتيجة للتفاعل والتأثير، والأخذ من مختلف العلوم والمعارف الإنسانيَّة، وعليه شرع النَّقد الأدبي الحديث يؤثِّر تأثيراً كبيراً في الأدب والأدباء، ويسهم إسهاماً فعَّالاً في رقي الأدب ونهضته في العالم كلَّه.

وقليلٌ من الأدباء والمفكرين على كثرتهم الذين يصمدون لفعل الزمن، ويسكنون في نفوس القرَّاء جيل بعد جيل، فرغم كثرتهم فإنَّ القليل من الشعراء والكتَّاب الذين استمرَّت إبداعاتهم وآثارهم، ووجدت صداها في مخيلة وأذواق القرَّاء والمفكرين، ويُعَد طه حسين من ضمن هؤلاء الكبار الذين يمثِّلون ظاهرة متميِّزة في حقل الأدب العربي الحديث، فهو الأديب والناقد الذي نُقشت شخصيته في تاريخ الأدب العربي، لما قدَّمه في سبيل التجديد والتنوير متحدياً كل العقبات والمحن الذاتيَّة والظروف الاجتماعيَّة التي وقفت أمام مسيرته في تحقيق طموحاته الثقافيَّة والاجتماعيَّة ...

ولعلَّ شجاعة هذه الشخصيَّة، وقوة إرادتها وذكائها وتغلُّبها على ما يقف في الوصول إلى تحقيق أهدافها هي الدافع والحافز في اختيار هذا الموضوع، وكذلك الرغبة الشديدة في التعرُّف على هذه الشخصية ومدى تأثُّرها بالمنهج التأثيري، وأثره على الناقد وتكوين الرؤية النقدية عنده.

ولهذه الدراسة أهميَّة تكمن في عدَّة أهداف منها ما هو منهجي نظري يتمثَّل في تقصِّي أهم النقاط المتصلة بهذا الموضوع، والآخر عملي تطبيقي وهو محاولة التعرُّف على المنهج النقدي التأثيري عند طه حسين بصفة خاصة، وكذلك التعرُّف على أثره على النقَّاد العرب بصفة عامة.

وقد ارتأينا تقسيم هذا البحث الموسوم بـ"الاتجاه التَّأثيري في نقد طه حسين .. إلى مقدِّمة وتمهيد كان بعنوان "طه حسين معالم حياته وتركيبته الثقافيَّة، وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: المنهج النَّقدي عند طه حسين، وأهم العوامل المؤثِّرة في نقده وفكره.

المبحث الثاني: الاتجاه التأثيري في النقد الأدبي.

المبحث الثالث: المنهج التأثيري عند طه حسين "دراسة تطبيقيَّة".

ثم انتهى البحث بخاتمة دُوِّن فيها أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث.

أمَّا المنهج المتَّبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، والذي يُعَد المنهج المناسب لهذا الموضوع.

التَّمهيد:

طه حسين، معالم حياته وتركيبته الثقافيَّة:

عرفت الحياة الأدبيَّة ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر تطوُّراً واسعاً بفضل التجديد الذي اشتقَّت منه لنفسها أدبيَّة جديدة تلائم الذَّوق الحديث والحياة الحديثة، في تلك الفترة دخلت الحياة الثقافيَّة من كل باب ودرب، وأخذ النقَّاد في عرض النصـــوص وتحليلها، وقد أصـــبح النقد ملتئماً بالعلم، ولم يعد منفصـــلاً عن الثقافة العمليَّة ممَّا قرَّبه إلى العلميَّة[1].

وكان طه حسين بين قلَّة من الرجال في عالمنا العربي الذين تتَّسم حياتهم بالمواقف المشرِّفة، إلى جانب رصيدهم الهائل من الأعمال العظيمة، غير أنَّ هذا الرصيد وحده لا يقيم هذا الصرح الشامخ الذي عرفناه، وهو طه حسين، ولا أدل على ذلك من أنَّ العالم العربي كما في غيره من الأمم رجال لهم رصـيد من الأعمال مسـاوي لرصـيد طه حسين أو يفوقه، ولكنَّهم لا ينالون ما ناله اسم طه حسين من اهتمام وتقدير، والسبب هو أنَّ رصيد طه حسين من المواقف يزيد ولا شك عن ذلك[2].

وبالتالي فإنَّ طه حسين يُعَد رائد من روَّاد النقد الأدبي الحديث، وواحد من الشخصيَّات الفذَّة التي ذاع صيتها في أدبنا العربي، فقد كانت حياته حبلى بالأحداث والمواقف التي تبرز تميُّزه واحتلاله عالم التفكير في القرن العشرين.

ومن ثمَّ لا نغالي إذا قلنا أنَّه علَم بارز في نهضتنا الأدبيَّة الحديثة، ذلك أنَّ كتاباته تناولت جوانب مختلفة من تراثنا قديمه وحديثه، من أبرزها الجانب النَّقدي الذي كانت له فيه إســهامات كبيرة لا ينكرها أي دارس للحركة الأدبيَّة والنقديَّة بشكل خاص[3].

وعليه قضـى الناقد البصـير والأديب الكبير حياته كلَّها في جهد وجهاد ونضـال وكفاح في سـبيل توجيه الأدب العربي إلى نهضة أدبيَّة كبيرة، وهو دون شك يُعَد من أعظم الشخصيَّات في الحركة العربيَّة الأدبيَّة الحديثة.

ولهذا فالحديث عن طه حسين يهدف أساساً إلى تتبُّع حياته ومواقفه الخالدة فيها.

الحالة الاجتماعيَّة العائليَّة لطه حسين:

(1) ينظر: كمال نشأت، النقد الأدبي الحديث في مصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العراق، بغداد، 1983 م، ص 17.
(2) سامح كريم، ماذا تبقَّى من طه حسين، دار القلم، بيروت – لبنان، طبعة جديدة، (د.ت)، ص 12.
(3) مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع، 2013 م، ص 229.

وُلِد طه حسين في 14 نوفمبر 1889 م في عزبة الكيلو بمحافظة المنيا بصعيد مصر[4]، في أسرة فقيرة، كبيرة العدد[5]، وكان والده موظف بسيط، يسير الحال، أنجب ثلاثة عشر ولداً، كان سابعهم في الترتيب طه حسين الذي أصابه رمد، فعالجه الحلاق علاجاً ذهب بعينيه، وكان ذلك أشد وطأة من الفاقة وأقسى[6].

وقد ذكر في "الأيام" عن فقدانه لبصره "أصابه الرمد فأهمل أياماً ثم دعي الحلاق فعالجه علاجاً ذهب بعينيه"[7].

وقد اختلفت المراجع في تحديد إصابته بالعمى، فالبعض يرى أنَّ طه حسين فقد بصره في الثالثة من عمره، بينما يرى البعض الآخر أنَّه فقده في سن السادسة[8]، بينما يقول أنو الجندي أنَّ طه حسين كفَّ بصره في العام الخامس من عمره، ولم يجد العلاج الحاسم لذلك[9].

ولم يكن غريباً أن تترك عمليَّة اكتشاف هذه الآفة البشعة لذويها النفسيَّة العميقة على طفل في حساسية طه حسين، وأن تذيقه في هذه السن المبكرة ألواناً من السَّقام والتعاسة، وإنَّما كان الغريب حقاً هو ألا يتحوَّل هذا الطفل إلى إنسان عازف عن الحياة أو رافض لها كليَّة، وأن ينقلب إلى شخص عدواني في إقباله على الحياة، وفي اقتحام مشاكلها، وفي محاولاته الدائبة لتغيير الكثير من أوضاعها[10].

وقد كان طه حسين حادَّاً في حفظ القرآن الكريم، حيث أتقن تجويد القرآن الكريم في قريته قبل أن يغادرها إلى الأزهر الشريف طلباً للعلم، حيث تتلمذ على يد الإمام محمد عبده الذي علَّمه التمرُّد على طرائق الاتباعيين من مشايخ الأزهر، فلم يوفق فيه وانتهى به الأمر إلى الطرد منه واللجوء إلى الجامعة المصريَّة التي حصل منها على درجة الدكتوراه الأولى في الآداب سنة 1914 م عن أدبيَّة الأثير "أبي العلاء المعري"[11].

ثم أوفد في العام نفسه – 1914 م – إلى فرنسا وهناك نال درجة الدكتوراه على بحثه "فلسفة ابن خلدون"[12]، ثم دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم سنة 1919 م، ثم عاد إلى مصر فعمل مدرساً للتاريخ القديم بالجامعة، ثم استاذاً للأدب العربي، حين ضمت الجامعة إلى الحكومة سنة 1922 م، ثم عيّن عميداً لكلية الآداب سنة 1930 م، ثم أخرج من الجامعة في عهد صدقي، ثم أُعيد إليها سنة 1936 م، ثم أُنتخب عميداً لها سنة 1938 م، ثم عُيّن مستشاراً فنيَّاً لوزارة المعارف سنة 1950 م، ونال الجائزة الدولية التقديرية سنة 1961 م، وبعدها خلف لطفي السيد في

---

(4) أحمد علي، طه حسين رجل وفكر وعصر، دار الآداب، بيروت – لبنان، ط 1، 1985، ص 25، 26.
(5) حمدي السكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر، طه حسين، مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية، دار الكتاب اللبناني، ط 2، 1982 م، ص 3.
(6) منجي الشملي، عمر مقداد الجمني، طه حسين في مرآة العصر، شهادات ودراسات، بيت الحكمة، قرطاج – تونس، ط 1، 2001 م، ص 116.
(7) طه حسين، الأيام، ج 1، دار المعارف، مصر ط 59، 1981 م، ص 120.
(8) منجي الشملي، عمر مقداد الجمني، طه حسين في مرآة العصر، شهادات ودراسات، مرجع سابق، ص 116.
(9) أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 1983 م، ص 21.
(10) حمدي السكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر، طه حسين، مرجع سابق، ص 4.
(11) طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، مصر، ط 6، 1963 م، ص 4.
(12) حمدي السكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر، طه حسين، مرجع سابق، ص 16.

رئاسة المجمع اللغوي، ويُعَد طه حسين من خيرة الكتَّاب والنقَّاد المعاصرين، وقد لُقِّب بعميد الأدب العربي، وتوفي طه حسين يوم الأحد 28 أكتوبر 1973 م[13].

وقد مُنح طه حسين جائزة الدولة بكتابه "على هامش السيرة" سنة 1945 م، وجائزة الآداب سنة 1949 م، ثم كان أول من مُنح "جائزة الدولة التقديريَّة" في الآداب سنة 1958 م، كما مُنح أيضاً قلادة النيل[14].

أمَّا خارج مصر فقد مُنح وسام "ليجون دونير" من فرنسا، كما مُنح الدكتوراه الفخرية من جامعات كثيرة منها: أكسفورد، ومدريد، وليون، ومونبيليه، وروما، وأهدته الأمم المتحدة جائزة حقوق الإنسان، وذلك قبل وفاته بيوم[15].

المبحث الأول:

المنهج النقدي عند طه حسين، وأهم العوامل المؤثِّرة في نقده وفكره:

حظي طه حسين باهتمام دارسي الأدب العربي الحديث ومعطياته، وذلك بقدر ما أعطى للحياة الأدبيَّة والثقافيَّة العربيَّة من حيويَّة فيَّاضة، ونشاط دؤوب، وعطاء في التَّنوُّع غير قليل[16].

إنَّه الأعمى البصير الذي برغم عاهة العمى التي قُدِّر له أن يصاب بها طفلاً استطاع أن يرسم صورة لمن حوله دون أن يراهم، معتمداً في ذلك على حواسه الأخرى، يقول حلمي مرزوق: "لا شكَّ أنَّ السماع والحفظ من أدق الملكات، في طه حسين وأرهفها بالقياس إلى غيرها لما نعلمه من أمره، فلقد كانت أذنه هي النافذة الكبرى التي يطل منها على العالم ويستقبل بها أسراره وخباياه"[17].

ولم تتوقَّف الدراسات في جوانب هذه الشخصيَّة وأعمالها، لأنَّ جوانبها في تعددها وتباين أطوارها، وفي مواقفها وظروف صراعها ستظل مجال خوض لإبداء الرأي، ومنطقة جذب لتقليب النظر، ولأنَّ أعمالها في تنوعها واختلاف ألوانها، وتميزها وذيوع أخبارها، سوف تبقى ينبوعاً يستقي منها الباحث مادة بحثه ودافعاً قويَّاً للخوض فيه[18].

هكذا تكوَّنت شخصيَّة طه حسين الأدبيَّة، حيث حفظ شيئاً من المتون أو كتاب مجموع المتون، وشيئاً من ألفية بن مالك تأهباً للأزهر واستعداداً للانتظام في طلابه، فلما جاءه واختلف إلى أساتذته، وعرف أصول النحو والصرف

([13]) المرجع السابق، ص 32.
([14]) المرجع السابق، ص 23.
([15]) المرجع السابق نفسه.
([16]) محمد صادق الكاشف، طه حسين بصيراً، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1987 م، ص 7.
([17]) حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2004 م، 455.

([18]) جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983 م، ص 2.

والاشـــتقاق، أو بمعنى آخر عرف الســـبيل إلى تصـــريف القول، وتركيب الكلام، واكتملت عنده أداة الأديب، يقول "حلمي مرزوق" عنه: "فانصرف عن الفقه والنحو والتوحيد وما شابههما من علوم الأزهر الأصلية ... ولقد حاول طه حسين أن يرجع بلا لائمة في انصرافه عن هذه العلوم إلى شيوخ الأزهر وطرائق التعليم فيه"[19].

لقد كانت النزعة النقديَّة عند طه حسين من حيث مقدماتها الأوليَّة رد فعل ضد التقاليد الأزهريَّة، وهو كابوس ظل يجثم على عواطفه ومواقفه حتى آخر أيامه[20].

حيث كان الأزهر الشريف في بداية الأمر يشكِّل تحدياً كبيراً، وكان لزاماً عليه أن يواجهه، لأنَّه يعتبره مهد العلم المطلق الذي لا حدود لـه، ولكن لم يمضِ بـالأزهر إلا ســـنوات حتى ضـــاق ذرعـاً نتيجـة لجمود أســـاليب التعليم وموضوعه، بل صار عدوانياً في نقده الشخصي لمشايخه، وطريقة كلامهم وإلقائهم[21].

ولم يكن يحسن الظن بمشـايخه وأسـاتذته فحسـب بل ظنه يزداد سوءاً بهم مع الأيام، فقد كان يسمع بين حين وآخر عيباً لأولئك المشايخ بألوان من النقائص التي تتصل بالسيرة، أو بالفكر والرأي، وهذا ما كان يثير في نفسه كثيراً من العنف والازدراء، وخيبة الأمل، ويزداد طه حسـين ضـيقاً بالأزهر وأسـاتذته كما يضـيقون هم كذلك بأسـئلته وطول لســانه، حتى هداه تفكيره أن يعتمد على مصـــادر الكتب دون المشـــايخ، وأن يعرف طريقه إلى دار الكتب خير من الذهاب كل يوم إلى الأزهر ذلك المكان الذي سمع فيه "أقبل يا أعمى"[22].

هكذا بدأت شـخصـية طه حسـين المتمرِّدة في الظهور، حيث عمد إلى حضـور محاضـرات شيوخ الأزهر الشريف الاتباعيين، واقتصـر في أغلب الأحيان إلى حضـور بعضـاً منها، كما اتجه إلى الموروث الأدبي القديم فحفظ مقامات الحريري ومقامات بديع الزمان الهمذاني، واتفق هو والشيخ علي المرصفي في بغضهما لشيوخ الأزهر[23].

وقد وجد طه حسـين في الشـيخ المرصـفي أخيراً، الأسـتاذ الذي يرضـي ذوقه، والناقد الحاد اللسـان لعلم الأزهر وشيوخه، والأديب الذي يتحدَّث في حرية مطلقه عن كل إنسان وعن كل موضوع[24].

---

(19) حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 456، 457.
(20) هيثم الجنابي، في نقد طه حسين، الحوار المتمدن، العدد 5730، 12 – 17، 2017 م، ص 1.
(21) ينظر: طه حسين، الأيام، ج 3، دار المعارف، مصر، د.ط، 1972 م، ص 3.

(22) ينظر: سامح كريم، معارك طه حسين الأدبية والفكرية، دار القلم، بيروت – لبنان، طبعة جديدة، (د.ت)، ص 27.
(23) ينظر: محمد طه الحاجري، طه حسين والقيم الاجتماعية الثقافية، مجلة شهرية، السنة الرابعة، العدد: 1375، أكتوبر 1976 م، ص 32.
(24) حمدي السكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر، طه حسين، مرجع سابق، ص 9.

وعند المرصفي تمَّ لقاؤه للمرة الأولى بكل من أحمد حسن الزيات ومحمود الزناتي، حيث شكَّل ثلاثتهم جماعة نشطة صاخبة كثيرة اللغط والنقد، ذاع نقدها للأزهر، وكان هذا النقد اللاذع سبباً في طرده من الأزهر – بسبب احتقاره له – ولم يعد إليه إلا بعد أن توسَّط له "لطفي السيد"، حيث سُمح له باستئناف الدراسة من جديد[25].

هذا هو الناقد القديم – كما يقول عنه جابر عصفور – ذلك الذي يلوذ بمفاهيم التراث، ويتأثر بخطى النقَّاد القدماء، من أمثال ابن قتيبة والآمدي والجرجاني وغيرهم، فيرى الأدب "صنعة" يسبق التخطيط فيها التنفيذ، ويستقل المعنى فيها عن لفظه، مثلما يراه "محاكاة" تراعي دقة الوصف وأمانة النقل، وطرافة التصوير وبراعة التشبيه[26].

وقد تأثَّر طه حسين – عند التحاقه بالجامعة المصريَّة – بالمستشرقين الذين دعتهم الجامعة للتدريس بها، وزاد اتصاله بالبيئات الأخرى في كتبها وصحفها وترجماتها، حيث كان يقرأ ما ترجم "فتحي زغلول" من الفرنسية، وما كان السباعي يترجم عن الإنجليزية، وما كان "جورجي زيدان" يكتب في الهلال من مقالات وما كان ينشر من قصص[27].

وزاد اتصاله واطلاعه على الآداب الغربيَّة وذلك بعد سفره إلى فرنسا، حيث كان للوسط الفرنسي دوراً هامَّاً في تكوين شخصية طه حسين، وذلك من خلال دراسته للعديد من الاتجاهات النقديَّة الغربيَّة، والتي قام بتدريسها عند عودته إلى مصر[28].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من المطالعة، وإنَّما حاول أن يتعلَّم الفرنسيَّة، حيث بدأ بتدريس كتب المدارس الثانويَّة الفرنسيَّة، ليزود بالمعلومات المنظمة من جهة، وليتقن الفرنسيَّة من جهة أخرى[29].

هكذا جمع طه حسين بين القديم والحديث في الأزهر الشريف والجامعة، فجمع بين الأصالة في التكوين من الأزهر الشريف، وبين مناهج البحث التي تلقَّاها على أيدي المستشرقين من خلال محاضرات (كارلوياللينو) من تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي، وما كان يلقيه (سانتلانا) من محاضرات عن الفلسفة الإسلاميَّة وغيرها[30].

وعند عودته إلى مصر وقيامه بالتدريس في الجامعة، وتأليفه لعدد من المؤلفات الجديدة اتَّبع منهجاً مغايراً، حيث درس الأدب العربي في ضوء نظرية الشك، ودعا إلى ضرورة الاستعانة بالعلوم في تفسير الأدب وتعليله، وأكَّد على أنَّ الدراسة الأدبيَّة تقتضي اتخاذ الحيطة الأدبيَّة في دراسة الشخص، أو نقد الشعراء وتجلَّت هذه السمات والملامح النقديَّة في كتابه (الأدب الجاهلي)، حيث جعل فكرة الانتحال هي الأساس الذي قام عليه هذا الكتاب، وهو

([25]) ينظر: المرجع السابق، ص 9 – 10.
([26]) ينظر: جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، مرجع سابق، ص 8.
([27]) ينظر: طه حسين، الأيام، ج 3، مرجع سابق، ص 175- 176.
([28]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، دراسات في النقد الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 2000 م، ص 69.
([29]) ينظر: حمدي السكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر، طه حسين، مرجع سابق، ص 15.
([30]) ينظر: حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 462.

الكتاب الذي كان محور معركة نقديَّة كبيرة بين طه حسين وعدد كبير من الأدباء والعلماء الذين عاصروه، كما اتَّسم كتاب (حديث الأربعاء) – بأجزائه الثلاثة – بهذه السِّمات النقديَّة، إلا أنَّ هذه السِّمات النقديَّة لم يلتزمها طه حسين في كتاباته الأخرى، وإنَّما استخدم مناهج متعددة كما في كتبه (حافظ وشوقي) و(من أدبنا المعاصر) وغيرها من الكتب[31].

هكذا شارك طه حسين في الحياة الأدبيَّة منذ أن وهب نفسه للأدب، واعتبر نفسه مسؤولاً أمام الرأي العام الأدبي، فهو لا يترك عملاً ذا قيمة دون أن يعلِّق عليه ويبدي فيه رأيه، حيث انشغل – منذ أواخر العشرينيَّات إلى أن اختاره الله بأعمال الآخرين لا يصرفه عنها شيء، حيث كتب عن (أهل الكهف) للأستاذ توفيق الحكيم، واعتبر مسرح الحكيم هو بداية المسرح العربي، وقد كتب كذلك عن كل عمل أدبي يرى أنَّه يستحق أن ينوه به[32].

ويمكن القول أنَّ كتابات طه حسين الأولى كانت تميل إلى النَّقد البياني واللغوي في الأغلب والأعم، ويمكن ملاحظة ذلك في نقده وموقفه من المنفلوطي، حيث رماه بضيق الحظيرة، وقلَّة المادة، واصطناع الخيال في غير مكانه، والتكرار العملي لألفاظ ومعانٍ وأساليب تمجُّها الأسماع، وتعافها الطباع، فضلاً عن السخف في الاستعارة والتشبيه[33].

كما كان أثر الجامعة جليَّاً في كتابات طه حسين فيم بعد، وذلك من خلال بعض الألفاظ أو المصطلحات. والتي يظهر فيها أثر المنهج التاريخي على نقد طه حسين، هذا المنهج الذي يتخذ الأدب مستنداً للقيم التاريخيَّة والاجتماعيَّة والنفسيَّة وهذه النظرة توحي بشيء من المنهج العلمي[34].

هكذا يتَّسع طه حسين في معنى النقد محاولاً أن يقرّبه إلى العلم، وأن يأخذ فيه بمناهجه، حتى سنة 1914 م حيث أخرج للناس رسالته عن أبي العلاء التي نال بها الدكتوراه، حيث كانت فتحاً في هذا الباب، وذلك لأنَّها أقامت النقد على بعض المناهج العلمية التي اصطنعها النقَّاد الأوروبيون[35].

غير أنَّ عميد الأدب العربي لم يثبت على هذا المنهج ولا غيره من مذاهب "سانت بيف وبرونتيير"، واتَّخذ لنفسه منهجاً خاصَّاً به مع كتابه (في الأدب الجاهلي).

([31]) حماد حسن أبو شاويش، دراسات في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 69 – 70.
([32]) ينظر: ثروت أباضة، ذكريات طه حسين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1975 م، ص 33 – 34.
([33]) ينظر: حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 464.
([34]) المرجع السابق، ص 465 – 466.
([35]) المرجع السابق، ص 467.

يقول "حلمي مرزوق": "إلا أنَّ طه حسين لا يلبث أن يسافر إلى فرنسا ثم يعود منها ثائراً بهذا المنهج الجديد لجفافه وجفائه، وذلك لأنَّ تاريخ الأدب لا يستطيع أن يعتمد على مناهج البحث العلمي الخالص وحدها، وإنَّما هو مضطر معها إلى الذوق، وهكذا تلتقي الذاتيَّة والموضوعيَّة[36].

هكذا تلتقي النزعة العلميَّة بالنزعة الأدبيَّة في أعمال طه حسين، حيث يقول: "فأنت ترى أنَّ تاريخ الآداب منقسم بطبعه إلى هذين القسمين: القسم العلمي، والقسم الفنِّي، ولكن هذين القسمين ليسا متمايزين"[37].

ويرى طه حسين أنَّ الأدب العربي يخلو أو يكاد يخلو من النَّقد الصحيح خلوَّاً تامَّاً، وهو يرى أنَّه على الناقد الذي يحاول قراءة شعر شاعر من الشعراء وتفهمه ثم نقده لا بدَّ من اتباع مجموعة من الأشياء[38].

الأول: أن تصل إلى شخصية الشاعر، فتفهمها وتحيط بدقائق نفسه ما استطعت، فتعرف كيف أحسَّ ما أحس، وكيف شعر بما شعر به، ثم كيف وصف إحساسه، وأعرب عن شعوره؟.

الثاني: أن تتخذ هذه الشخصيَّة وما يؤلفها من عواطف وميول وأهواء، وسيلة إلى فهم العصر الذي عاش فيه هذا الشاعر، والبيئة التي خضع لها هذا الشاعر، والجنسيَّة التي نجم منها هذا الشاعر فأنت لا تقصد فهم الشاعر لنفسه، وإنَّما تقصد إلى فهم الشاعر من حيث هو صورة من صور الجماعة التي يعيش فيها.

يلخِّص طه حسين هذه الأشياء قائلاً: "إذن فأنت تنقد الشاعر لتفهم شخصيته أولاً، ثم جماعته أو عصره أو بيئته، أو هذا كله ثانياً، وهناك شيء ثالث تقصد إليه حين تقرأ الشعر وتحاول نقده وهو اللذة الفنيَّة التي تجدها إذا نظرت إلى شكل جميل، أو استمعت إلى قطعة من الموسيقى ... [39].

حاول طه حسين أن يحدد طبيعة العمل الأدبي وذلك من خلال حصره لنفسيَّات ثلاث هي: نفسيَّة الأديب المؤثِّر ونفسيَّة المتلقِّي المتأثِّر ونفسيَّة النَّاقد الذي يقضي بينهما بالعدل.

المبحث الثَّاني:

الاتجاه التَّأثيري في النَّقد الأدبي:

يُعَد المنهج التأثيري من أقدم المناهج النقديَّة في التاريخ، وهذا المنهج لم يختفِ بل ظلَّ قائماً وضروريَّاً حتى وقتنا الحاضر، والنقد الانطباعي له ارتباط وثيق بنميه النص الأدبي، لذلك هذا النُّوع من النقد غير مستقل عن المدح أو الذم، حيث يقوم به أناس اعتادوا مزاولة قراءة الأدب وتذوقه، ثم الحكم عليه بالجودة أو الرداءة.

([36]) المرجع السابق، ص 470.
([37]) طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة – مصر، 1926 م، ص 48.
([38]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 2، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط 14، 1993 م، ص 52.
([39]) المرجع السابق، ص 53.

والنَّقد التأثيري هو النقد الذي تكون الدوافع الذاتية هي التي تتحكَّم فيه، أي أن يكون تقويم الناقد للعمل الأدبي مبنياً على أساس ما يبعثه في نفسه، ومدى ما يستثير من ذكرياته وعواطفه الكامنة في ذاته، فهو يعتمد إلى حد كبير على الخلفيَّة الاجتماعيَّة والثقافيَّة، والعوامل المؤثِّرة في تكوين شخصيَّة الناقد وحده، وهذا الأسلوب في النقد هو الذي نشأ مع الإنسان، وغلب على حياته الأولى[40].

ولا يكاد الباحثون في النقد الأدبي طبيعته ووظائفه ومناهجه، يفرقون بين الذاتية والتأثيرية، فالاقتصار على مجرَّد الاستحسان أو الاستهجان في مجال النقد دون تمهيد لهما بدراسة فكريَّة مساوقة للتذوق والجمال تسمَّى عند المحدثين بالنقد الذاتي أو التأثيري، وهو يعتمد على الذوق الشخصي في إدراك جمال العمل الأدبي أو قبحه، وبذلك لا يكون الذوق وسيلة من وسائل المعرفة، إنَّما هو وسيلة إدراك خاصة تثير في شعور المتذوق الرضى أو السخط، فالتأثيريَّة ثمرة التفاعل بين الأعمال الفنيَّة والأذواق، أي مدى ما يستطيع العمل أن يثيره في نفس متلقيه، ومدى ما يؤثِّر في عواطفه وانفعالاته، فأهم خاصيَّة للمبدع هي أن يثير لدى القارئ استجابات في ذوقه وإحساسه وخياله[41].

تعريف النقد التَّأثيري:

هو الذي يعتمد على الذوق الخاص القائم على التجربة الشخصيَّة، فيبتعد عن المنهج الموضوعي العلمي، فهو نقد ذو طابع غير مقنع لأنَّه لا يهتم بالنصوص بل كل اهتمامه بأثرها على نفسه فمقياسه الشعور والذوق.

أي أنَّ النقد التأثيري هو كل نقد أخرجه صاحبه تحت تأثير الانطباعات الأوليَّة السريعة، أو الأهواء الشخصيَّة المتحيِّزة، أو المزاج الفردي الخاص، لم يخرجه نتيجة تأمُّل ودراسة مدققة تعتمد على معايير وضوابط متَّفق عليها.

ويكون غالباً هذا النوع من النقد أحكاماً عامة غير معلَّلة، حيث يصف الناقد النص بصفة ما ولا يفصلها، ولا يبيِّن الأسباب التي جعلته يطلقها، وغالباً ما يكون حكم الناقد على حسنة معينة فيعممها على كل النص، أو خطأ معيَّن فيعممه، ويتصف هذا النقد بالسذاجة والمبالغة، لأنَّ الناقد بناه نتيجة انفعالاته المباشرة، ولم ينظر في أجزاء النص كلها، ولم يهتم بالقواعد التي اتفق عليها العلماء[42].

نشأة النقد التأثيري:

ظهر مصطلح "النقد التأثيري" في فرنسا في القرن التاسع عشر الميلادي[43]، وإن كانت هذه الظاهرة موغلة في القدم، فإنَّ المصطلح ظهر متأخراً، وقد كان ظهوره طبيعيَّاً في هذه الحقبة الزمنيَّة التي شهدت تطوراً ملموساً في

([40]) ينظر: فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ط 1، 1989 م، ص 172 – 173.
([41]) ينظر: علي صياداني، محمد صالح شريف عسكري، مهدي شفائي، إشكالية خصائص النقد التأثيري في الأدب العربي، السنة السابعة 1993 م، العدد 25، ص 33.
([42]) ينظر: المرجع السابق، ص 35.
([43]) فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، مرجع سابق، ص 172.

مختلف المجالات الأدبيَّة والنقديَّة والفنيَّة عامة، كما مهدت أفكار الناقد "أرنست رينان" الذي صرَّح بأنَّ الإبداع الفنِّي ما هو إلا ذلك الذي يمثِّل الجمال اللانهائي للطبيعة الإنسانيَّة، وأنَّ كل شيء يثير الإعجاب والنقد، ممَّا جعل "لومتر" يستفيد من هذه الأفكار القيمة لاستكمال منهجه النقدي، وممَّا زاد من تطوُّر المنهج النقدي التأثيري طابع الصراع، والمعارك الفكريَّة التي أثارها "برونتيير" الذي آمن بنظرية داروين بالنسبة لتطور الأنواع الأدبيَّة، في الوقت الذي كان "جول لومتر" و"أناتول فرانس" وأتباعهم يؤمنون بالذوق الأدبي والإحساس به، بدل تقنينه والحكم عليه[44].

وقد كان لهذا المنهج مجموعة من الروَّاد الذين ساهموا في إثرائه والنهوض به، حيث نذكر من الغرب "أنتول فرانس، وجول لومتر، وسانت بيف، وغوستا لانسون"، أمَّا عند العرب فيُعَد طه حسين زعيم النقد الانطباعي حتى وهو في عز التحامه التاريخي بالنص الأدبي، وكذلك كان للعقاد مجموعة من المقالات النقدية في هذا المنهج وخاصة في كتابه "الديوان في الأدب والنقد"، وكذلك "إبراهيم المازني" في كتابه "حصاد الهشيم" الذي تناول فيه هذا المنهج، وأيضاً "ميخائيل نعيمة" في كتابه "الغربال"[45].

مناهج النَّقد التَّأثيري في الأدب العربي:

تميَّزت حركة النقد التأثيري بصورة خاصة وعمليَّة الإبداع الفنِّي بصورة عامة بنهضة واسعة قادها النقَّاد والأدباء، إذ ثاروا على التقاليد الفنيَّة الموروثة، وقد تجلَّى ذلك من خلال المعارك الأدبيَّة التي قامت بين أنصار القديم ودعاة الحديث ...

ومن خلال ذلك انقسم هؤلاء النقَّاد فيما بينهم إلى عدَّة فروق يمكن حصرها في طوائف ثلاث هي المنهج التأثيري الذاتي – المنهج التأثيري الواقعي – المنهج التأثيري الجمالي.

أولاً: المنهج التَّأثيري الذاتي:

وهو المنهج الذي يتميَّز بالتعصُّب الشديد للذاتية "ذاتية الأديب" وذلك انطلاقاً من مبادئ المدرسة الرومانسية التي آمن بها أنصار هذا المنهج، والتي تنص على أنَّ كل وجود مادي محصور في الزمان والمكان هو سجن روح الإنسان وخياله، وعلى ذلك فلا بد أن يثور الإنسان – ومنه الأديب – على هذا الوجود المادي، وذلك من خلال عودته إلى داخله، يتمعَّن من خلالها هذا الكون بأسره، كما يتميَّز هذا المنهج بالرجوع الدائم إلى ذاتية الأديب في محاكمة الإبداع الأدبي، ويكون الحكم عليه بالجودة أو الرداءة انطلاقاً من قوة أو ضعف صلته بالأديب[46].

---

(44) المرجع السابق، ص 36.
(45) المرجع السابق، ص 174 وما بعدها.
(46) ينظر: شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد التأثيري العربي المعاصر، نظرية التعبير، ج 1، ديوان للطباعة الجامعية بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص 48 – 49.

ثانياً: المنهج التَّأثيري الواقعي:

أهم ما يتَّسم به هذا المنهج هو خروجه عن الذَّاتيَّة المغلقة، واندفاعه في أحضان الغيريَّة الاجتماعيَّة، فأصحاب هذا المنهج يرون لكي يساير الأدب العربي الواقع الاجتماعي ينبغي عليه أن ينزل إلى أرض الواقع الذي أصبح قوة لا يستهان بها فيصبح الواقع معتمد الأدباء ومصدر نشاطهم، وعليه فهو يتطلَّب صدق التجربة في معالجة قضايا الحياة، وكذلك الدعوة إلى اجتماعيَّة الأدب التي تجعل الإبداع الأدبي وسيلة ناجعة في تهذيب الأخلاق والجمهور لإصلاح الحالة[47].

ثالثاً: المنهج التَّأثيري الجمالي:

أنصار هذا المنهج أمسكوا بعصا التَّأثيريَّة من الوسط، حيث جمعوا بين خصائص الذاتيَّة والاجتماعيَّة في تعاملهم مع الإبداع الأدبي.

حيث يرتكز هذا النقد على جماليَّة الصياغة، فيعد هذه الصياغة أساساً لخلود العمل الأدبي، ويغلبها المضمون، ويعتمد على الذوق الذاتي في معرفة مواطن الجمال، وأنَّ العبرة في نظم الألفاظ وهندستها، لا في الألفاظ نفسها حيث نشأ هذا النقد معتمداً على النظرات الفرديَّة الجماليَّة والإنسانيَّة ... [48].

ويعد النقَّاد الانطباعيون أنَّ العمل الأدبي يوجد لتجربة قارئ تعيد تصوُّره في عقلنا، وهكذا يحدِّدون العمل الأدبي بهذا التطوُّر العقلي، وبلا شك فإنَّ أي شخص يلون العمل الذي يقرأه في حرية، طبقاً لمزاجه وتربيته وحالة داخله، كما أنَّ الشخص نفسه عندما يقرأ الصفحة مرتين يمكن أن يتغيَّر تقديره لها[49].

وقد أطلق دعاة التَّأثيريَّة العالميون رأيهم في اقتصار مهمة الناقد على التعبير في نقده عن ذات نفسه، وعن انعكاس آثار العمل الأدبي على فكره ومشاعره، فالناقد عند التأثيريين أو الانطباعيين يؤرخ لأفكاره وذكرياته وثقافته، لا للعمل الأدبي الذي ينقده، ولا الكاتب أو الشاعر الذي ألفه، ولهذا يختار الناقد من الإنتاج الأدبي ما يكون فرصة لاطلاعنا على دخيلة نفسه وما قرأ من ثقافات وما له من اتجاهات، في غير التزام بقواعد أو منهج أو مذهب معيَّن[50].

وبالتالي فإنَّ معيار نقد الشعر هو التأثير، أي ما يحدثه من أثر في نفس الناقد، ويتم فيه تحكيم المشاعر والأحاسيس، والذوق وملاءمة الشعر لنفس الناقد[51].

([47]) ينظر: المرجع السابق، ص 77 – 78.
([48]) ينظر: علي المصري، في رحاب الفكر والأدب، منشورات اتحاد الكتاب، د.ط، 1998 م، ص 30.
([49]) ينظر: الطاهر أحمد مكي، مناهج النقد الأدبي، جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، 1991 م، ص 205 – 206.
([50])محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص 101.
([51]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، دراسات في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 64.

فالنقد وفقاً لهذا المنهج يعتمد على ذوق صاحبه، حيث يرى "حلمي مرزوق" أنَّ الشعر هو هذا الكلام الموسيقي الذي يحقِّق الجمال الخالد من شكل يلائم ذوق العصر الذي قيل فيه، ويتَّصل بنفوس الناس الذين ينشد بينهم، فيأخذوا بنصيبهم النفسي من الخلود..." [52].

وهو يرى كذلك أنَّ ملاءمة الذوق أمر لا بدَّ منه في الأدب، ولكن هذا الذوق نوعان: إحداهما عام والآخر خاص، فأمَّا الذوق العام يمثِّل ذوق العصر والبيئة، فيشترك فيه أبناء الجيل الواحد في البيئة الواحدة وفي البلد الواحد، لأنَّهم يتأثَّرون بظروف واحدة مشتركة، ويشترك الذوق العام في بيئة معيَّنة بالذوق العام في بيئة أخرى وبلد آخر بمقدار ما بين البيئتين والبلدين من الاتفاق والتشابه، أمَّا الذوق الخاص فهو الذي يتأثَّر بالذوق العام، ويتأثَّر أيضاً بالشخصيَّة الفرديَّة، وهو مظهر ومرآة صادقة لصاحبه، والحكم على الأدب يكون بهذين الذَّوقين[53].

وقد لاقت الانطباعيَّة موجة عارمة من النقد وبصورة خاصة من المحافظين، حيث إنَّهم يرون أنَّها لا تضع حدوداً لما يقوله الناقد، إذ في استطاعته أن يتحدَّث عن أي شيء وكل شيء، وخروجها عن النطاق الجمالي، فالناقد الانطباعي لا يكون له في كثير من الأحيان شأن بالتركيب الباطن للعمل الفنِّي وقيمته، وفي الوقت نفسه تشجع الانطباعيَّة عمداً على الخروج عن الموضوع في العمل المنقود[54].

وقد شكَّت الانطباعيَّة في جميع القواعد النقديَّة، ورفضت أن يحكم على الفن والأدب بالقواعد والنظريات، ولم ترَ في التاريخ وعلم النفس والعلوم الأخرى ما يفيد النقد أو الناقد، كما رفضت الوظائف المألوفة للنقد، مثل تفسير العمل الفني أو تقويمه بإصدار الحكم عليها، والنقد الفني - كما يرى الانطباعيُّون – ليس له غرض وراء ذاته[55].

كما دعت الانطباعيَّة إلى الوقوف ضد الأساليب التقليديَّة في النقد، وبالتالي يخشى في منهج هذا اللون أو الشكل من النقد أن يظل الناقد حبيس النَّص الذي يدرسه، فلا ينظر إلى العلاقة بين هذا النَّص وبين الواقع الاجتماعي والبيئة والتُّراث الأدبي، وأعمال الأديب الأخرى، كما ويخشى أن ينصب اهتمام الناقد على الشكل دون المضمون أو العكس، وأنَّ هناك من الذوق ما لا يمكن تعليله، فقد يحس الناقد جمال النَّص الأدبي، ولكنه لا يستطيع تحديد الجمال وتفسيره[56].

المبحث الثَّالث:

المنهج التَّأثيري عند طه حسين، "دراسة تطبيقيَّة":

([52]) حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 264.
([53]) ينظر: المرجع السابق نفسه.
([54]) ينظر: فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، مرجع سابق، ص 173.
([55]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، النقد الأدبي الحديث، جامعة الأقصى، فلسطين، ص 201.
([56]) ينظر: علي صياداني، محمد صالح شريف عسكري، مهدي شفائي، إشكالية خصائص النقد التأثيري في الأدب العربي، مرجع سابق، ص 42.

تبنَّى طه حسين المنهج التأثيري، وحاول أن يشرحه للقارئ العربي، وأن يدافع عنه، وذلك في فترة من مساره النقدي.

حيث استطاع أن يقدِّم عنه أفكاراً جديدة وأساسيَّة تتعلَّق بطبيعته ووظيفته النقديَّة من خلال تأصيل هذه الرؤية، وهذا المنهج في النقد العربي.

حيث يقول عنه "جابر عصفور": "طه حسين ناقد انطباعي يكشف عن انطباعيته عندما يتخلَّى عن السعي وراء المجتمع، أو الأديب أو المثل الأعلى للإنسانيَّة ويأخذ في البحث في الخاصيَّة الجماليَّة للعمل الأدبي الذي يثيره، وهو يعلن انطباعيته منذ اللحظة التي يسلِّم فيها للعمل الأدبي[57].

ويؤكِّد ذلك طه حسين نفسه عندما يقول: "إنَّما أقرأ الأدب بقلبي وذوقي، وبما أتيح لي من طبع يحب الجمال ويطمح إلى مثله العليا، والكاتب المجيد عندي هو الذي لا أكاد أصحبه لحظات حتى ينسيني نفسي، ويشغلني عن التفكير ويصرفني عن التعليل والتحليل والتأويل، ويسيطر عليَّ سيطرة تامَّة تمكِّنه من أن يقول لي ما يشاء دون أن أقاومه أو أذكر عليه شيئاً ممَّا يقول حتى إذا فرغت من قراءة أثره الأدبي واضطررت بحكم الفراغ أي أن أفارق الكاتب وأشغل عنه وعن أثره وقت ما استطعت، بعد ذلك أعود إلى الأثر الذي بقى في نفسي بعد القراءة فأفكِّر فيه وأخضعه للنقد أو التحليل أو التعليل[58].

ويكشف طه حسين عن انطباعيته ويعلن عنها عندما يقول: "أنا لا أطلب من الشاعر أن يفهمني ما أراد حقاً، وأنا لا أقيس براعة الشاعر بقدرته على أن يفهمني ما أراد حقاً، وإنَّما أريد من الشاعر البارع كما أريد من الموسيقي الماهر أن يفتح لي أبواباً من الحسِّ والشعور، ومن التفكير والخيال[59].

وعلَّل طه حسين أخذه بهذا المنهج بأنَّ الناقد فيه يتمتَّع بحرية كبيرة في تناول الأدباء وآدابهم بالدرس.

حيث جمع طه حسين بين معالم المنهج التأثيري الذاتي ومعالم المنهج التأثيري الواقعي، وذلك بفضل ما تميَّز به من موضوعيَّة فنيَّة، فكان الناتج منهجاً جديداً هو المنهج التأثيري الجمالي، الذي يراعي فنيَّة الإبداع الأدبي وجماليته داخل دائرة واسعة تشمل وجدان الأديب والواقع الاجتماعي[60].

ونلاحظ أنَّ طه حسين حاول تطبيق هذا المنهج في العديد من كتبه، التي منها كتاب "تجديد ذكرى أبي العلاء" والذي اكتفى فيه بإظهار الإعجاب الشديد أو الاستهجان الشديد للبيت أو الأبيات في عبارات خطابيَّة عامة، ودون تقديم ما يبرّر هذا الاستحسان أو الاستهجان، فإذا حدث وقدَّم طه حسين مبرّرات لإعجابه أو لنفوره من نص شعري

([57]) جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، مرجع سابق، ص 304.
([58]) حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في مصر، مرجع سابق، ص 175.
([59]) جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، مرجع سابق، ص 305.
([60]) ينظر: شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد التأثيري العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 115.

فإنَّه يلجأ إلى النقد اللغوي – على مذهب اســـتاذه المرصـــفي – عادة، وليس معنى هذا أنَّه لم يتطرَّق أحياناً لتحليل بعض المشـاعر في الأبيات، أو لم ينبِّه لافتقارها الصـدق مثلاً، وإنَّما معناه أنَّ هذا هو الأسـلوب الغالب على نقد طه حسين[61].

ومن أمثلة ذلك تعليقه على أبيات المعري المشهورة:

غير مجدٍ في ملتي واعتقـــادي نوح باكٍ ولا ترنُّم شاد

وشبيه صوت النَّعي إذا قيس بصوت البشير في كلِّ ناد

أبكت تلكم الحمامة أم غنَّت على فرع غصنها الميَّاد

يعلِّق طه حسين على هذه الأبيات قائلاً: "أي معنى أصـح وأي لفظ أمتن!! أي أسـلوب أرق وأي تركيب أرصـن، أي معرض يسـتثير حزن القلوب ويسـتنزف ماء الشـئون"[62]، ثم يسـتمر على هذا النحو الخطابي لينثر الأبيات لا أكثر ولا أقل[63].

ويعلِّق كذلك على هذه الأبيات التي قالها أبو العلاء في رثاء أبيه:

فيا ليت شعري هل يخف وقاره إذا صار أحد في القيامة كالعهن

وهل يرد الحوض الروي مبادرا مع الناس أم يخشى الزحام فيستأني

حجا زاده من جرأة وسماحة وبعض الحجا يدعو إلى البخل والجبن

يعلِّق طه حسـين – وهذه القصـيدة لا تعجبه – بقوله: "لا بأس بهذه الصـورة التي مثَّل بها وقار الشـيخ يوم القيامة وقد اضـطرب كل شيء، فلم يستقر للقرار لولا أنَّ تكلُّف النظم ظاهر، فإنَّ تسكين الحاء من (أحد) أمر لا حاجة إليه، مع كثرة أسماء الجبال في اللغة العربية، وكذلك لفظ القيامة قلق غير مطمئن[64].

ومن نماذج اسـتخدام طه حسـين للمنهج التأثيري ووصـفه لأوصـاف لا يقوم على صـحتها دليل ولا تعليل قوله في الحسـين بن الضـحاك: "أنَّه على ظرفه ورقة حاشـيته، وحرصـه على نقاء اللفظ وطهره، شـاعر بالمعنى الصـحيح للكلمة، مجرد إذا فكَّر، مظفر إذا بحث، موفق إلى اللفظ المتين، والأســلوب الرصــين، في غير جفوة ولا غلظة، لا

(61) ينظر: حمدي السكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر، طه حسين، مرجع سابق، ص 36.
(62) طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، مرجع سابق، ص 199.
(63) ينظر: حمدي السكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر، طه حسين، مرجع سابق، ص 37.
(64) طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، مرجع سابق، ص 122.

يعرف التكلُّف في لفظ ولا معنى، وإنَّما ينطلق لسانه مع سجيته، وسجيته سهلة مرسلة، غنية غزيرة المادة لا تكاد تنضب، لا ينالها أعباء أو كلال"[65]. إلى غير ذلك من الأوصاف التي لا يقوم على صحتها دليل ولا تعليل.

أمَّا عن "إبراهيم ناجي" فقال عنه طه حسين: "موفق فيما اصطنع من الألفاظ، وموفق فيما اتَّخذ من الأساليب، معانيه جيدة تصل أحياناً إلى الروعة، وإن كانت تنتهي إلى الابتذال، وألفاظه جيدة قد يعظم حظها من المتانة والرصانة، وقد تُكره أذن السامع على الالتفات والإعجاب، والشعور بهذه اللغة الموسيقيَّة التي يشعر بها الناس أحياناً بآذانهم، وإنْ لم تصل إلى عقولهم، وأساليبه جيدة، أيضاً عظيمة الحظ من الصفاء، لا يفسدها العوج ولا يفسدها الالتواء في كثير من الأحيان ... هو شاعر هين لين، رقيق، حلو الصوت، عذب النفس، خفيف الروح، قوي الجناح، ولكن إلى حد لا يستطيع أن يتجاوز الرياض المألوفة، ولا يرتفع في الجو ارتفاعاً بعيد المدى"[66].

يقول طه حسين كل ذلك ممَّا لا يبرأ من الغموض، وممَّا لا طائل تحته، لأنَّه لا يميّز "إبراهيم ناجي" الشاعر من مئات الشعراء الذين يصح في وصفهم هذا القول، ويقول كل ذلك دون أن يستشهد له أو يدلِّل عليه[67].

ونلاحظ كذلك تحكيم الذوق من استخفاف طه حسين الواضح في رسالة كتبها "مصطفى صادق الرافعي" يقول فيها: "أمَّا أنا فأعتذر للكاتب الأديب إذا أعلنت مضطراً أنَّ هذا الأسلوب الذي ربما راق أهل القرن الخامس والسادس للهجرة، لا يروقنا في هذا العصر الحديث الذي تغيَّر فيه الذوق الأدبي، ولا سيما في مصر، تغيُّراً شديداً"[68].

ويسترسل قائلاً: "ولست أجادله في ذوقه إن كان الأمر إليه أو إلى ذوقه، وهو أعلم حيث يجعل نفسه، وليحملها على ما شاء، وليحمل ما شاء عليها"[69].

ويرى طه حسين كذلك أنَّ "بشاراً" أقل الناس حظاً من صدق اللهجة والعاطفة وشعره ليس شفافاً كشعر أبي نواس والحسن بن الضحاك ومطيع وحماد عجرد، وإنَّما هو شعر كثيف صفيق، لا يدل من نفس صاحبه على شيء، وهو كاذب دائماً، لا يحفل بالكذب، ويغضب حين يلفته الناس إليه، إذ كان ضخماً فاحش الضخامة، قويَّاً شديد القوة لم يستح أن يقول:

نَّ في بردي جسماً ناحلاً لو توكأت عليه لانهدم[70]

هو إذن ليس بالشاعر الصادق ولا المخلص[71].

([65]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 2، مرجع سابق، ص 173.
([66]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 3، دار المعارف، القاهرة – مصر، 1989 م، ص 151.
([67]) ينظر: محمد ربيعة حيدر، حركة نقد الشعر في مصر، بين 1900 – 1939، بيروت – لبنان، 1958 م، ص 225 – 226.
([68]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 3، مرجع سابق، ص 7.
([69]) المرجع السابق، ص 8.
([70]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 2، مرجع سابق، ص 201.
([71]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 206.

هذا هو الحكم الذي أطلقه طه حسين على شعر "بشار" بالرغم ما فيه من الجمال وحسن التصوير، حيث استدلَّ طه حسين بهذا البيت الذي أُعجب به الناس إعجاباً شديداً، واستكثروه على شاعر ضرير:

كأنَّ مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

يعلِّق طه حسين على هذا البيت قائلاً: "وليس البيت كثيراً على بشار، فبشار نفسه ينبئنا بأنَّه قلَّد فيه قول امرئ القيس:

كأنَّ قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

فأمَّا تشبيه السيوف بالكواكب، وتشبيه النقع بالليل، فشيء مألوف تحدَّث عنه الشعراء كثيراً، وليس لبشار فيه إلا هذه الصورة الشعريَّة، التي لم يخترعها كلها، وإنَّما تأثَّر فيها شاعراً قديماً"[72].

ونجد طه حسين وفقاً لاتجاهه التأثيري أحياناً يعجب بمذهب مطران، الذي يثور فيه على القديم دون أن يرفض القديم كله، ولكنه يحتفظ منه بأصول اللغة وأساليبها في حرية[73].

ولكنه مع ذلك يرى جمالاً لا يعادله جمال في قول طرفة: [74]

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحيَّة المتوقِّد

فآليت لا ينفك كشحي بطانة لغضب رقيق الشفرتين مهند

حيث يعلِّق طه حسين على هذه الأبيات قائلاً: "وانظر إلى قوله الذي تعرفونه، فإنِّي أرى فيه جمالاً لا يعدله جمال ...، وهي من أروع الشعر العربي في تصوير القوة والمتعة والاعتداد بالنفس ..." [75].

ويعلِّق طه حسين على بيت طرفة: [76]

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد

"وإلى هذا التشبيه القوي الصارم الذي لا سبيل إلى إنكاره، ولا إلى عيبه، ولا إلى الشك في طرف من أطرافه، وإلى هذا الجمال الذي يجعل الحياة كنزاً، ويجعل الأيام والليالي كأنَّها رجال تنقص من هذا الكنز في غير انقطاع، حتى تأتي على آخره وهي واثقة بأنَّها ستنتقده لأنَّها واثقة بأنَّها أطول منه بقاء"[77].

([72]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 2، مرجع سابق، ص 210.
([73]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 207.
([74]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 1، مرجع سابق، ص 74.
([75]) المرجع السابق، نفسه.
([76]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 1، مرجع سابق، ص 72.
([77]) المرجع السابق نفسه.

وطه حسين يقرأ الشعر فيستخلص ما فيه من معان تلائم طبيعته ومزاجه، فيرى في قصيدة "قيس بن ذريح"[78]:

أقضي نهاري بالحديث والمنى ويجمعني والهم بالليل جامع

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل هزتني إليك المضاجع

لقد رسخت في القلب منك مودة كما رسخت في الراحتين الأصابع

حيث يرى أنَّها آية من آيات الغزل العربي، فيها جمال اللفظ ورصـــانته، وفيها جلال المعنى ومتانته، وفيها جمال هذه النفس التي تتألم هذا الألم الشريف، وتذعن لقضاء الله وقدره هذا الإذعان الشريف[79].

هكذا يتحول طه حسين من شاعر إلى آخر، منتقداً شعره بما يرضي مزاجه وذوقه، فالشعر الرائع عنده، والذي يبعث على الإعجاب هو الذي يمتاز بجمال اللفظ ومتانته، ولا بد من حســن الأســلوب ورصـــانته، ولا بد له من الموسيقى التي يحسن وقعها في السمع والنفس معاً، والتي تلائم بين الألفاظ والمعاني فتؤثر أحسن التأثير في الحسِّ والشعور[80].

أي أنَّ طه حسـين عندما ينقد الشـعر يحكم بحسـه وذوقه الأدبي فيه، فهو يفتن بالحيويَّة التي تترقرق في الشـعر الجاهلي، وإذا ألم بأبيات "المتنبي" رآها أرق الشـــعر العربي كله وأعذبه وأرقاه، وفي غيرها آية من آيات الغزل العربي، وغيرها، أجمل ما قيل في اللغة العربية[81].

حيث يرى في شـعر "لبيد بن ربيعة" أنَّه شـعر يثير في النفس الأعاجيب، لأنَّه يؤثِّر في العقل والحسِّ والشـعور معاً، وما يعجبه فيه تصـويره للديار وقد خلت من أهلها، وبعد أهلها بهم فطال عليها الزمن ولم يبق منها إلا الرسـوم الضـئيلة التي بقيت منها واقعة البقرة الوحشـيَّة التي فقدت طفلها فأكله السـبع وهي تتلمَّسـه فلا تجده في معلقته التي مطلعها:[82]

عفت الديار فحلها فمقامها بمني تأبَّد غولها فرجامها[83]

وعن قول المتنبي: [84]

رماني الدهر بالازدراء حتى فؤادي في غشاء من نبال

([78]) المرجع السابق، ص 229.
([79]) المرجع السابق نفسه.
([80]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 208 - 209.
([81]) حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في مصر، مرجع سابق، ص 139.
([82]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 68.
([83]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 1، مرجع سابق، ص 32.
([84]) طه حسين، مع المتنبي، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط 13، ص 206.

فصرت إذا أصابتني سهام تكسَّرت النصال على النصال

يعلِّق طه حسين على هذه الأبيات قائلاً:

"ومع ذلك فأصل المعنى الذي قصد إليه الشاعر شائع مألوف لا طرافة فيه، ولا ابتكار ...، ولست أدري لماذا لا يبلغ هذا التصوير من نفسي شيئاً، ولا أرى فيه براعة شاعر، ومهارة فنان قد واتته طبيعته، واستجابت له ألفاظه، فجاء بصورة ربما تروق ولكنها لا تبلغ القلب ولا تؤثِّر في النفس ... [85].

هكذا لاحظنا كيف انتقل طه حسين من شاعر إلى آخر معتمداً في نقده معهم على ذوقه وميوله وعواطفه، وما يحدثه نتاج كل شاعر من تأثير على نفسه.

كما أنَّ نقد طه حسين اتسم بالتطوُّر والتنوُّع، حيث أنَّ نقده لم يتخذ مساراً محدداً، كما أنَّه لم يلتزم منهجاً أو اتجاهاً واحداً، بل إنَّ هذا النقد كان في كل مرحلة من مراحل حياته يتسم ببعض السمات أو الخصائص[86].

سمات الاتجاه التَّأثيري عند طه حسين:

يرى "جابر عصفور" أنَّ طه حسين ناقد أدبي متنوّع الجوانب، متعدِّد الاهتمام، متقلِّب الصفات والتبدُّل والتحوُّل والمغايرة ... [87].

كما يرى أنَّ طه حسين الناقد الانطباعي الذي ينفر من العقل، ويكاد ينفي المنهج، إن لم ينفه بالفعل غير مرة ... فهو ناقد يرى أنَّ الأدب ما هو إلا تعبيراً عن شخصية صاحبه[88].

حيث إنَّ طه حسين بعد عودته من فرنسا نراه يميل عن الجفاف العلمي إلى الرقة الأدبيَّة، حيث إنَّه كان يحذف جملة من الأصول الفنيَّة التي اتخذها معياراً للنقد، ومحكاً للقيم الأدبيَّة كالصدق الفني وحرية الأديب وما شابهها ما نتصدَّى له بالبيان[89].

كما أنَّ نقد طه حسين مال – قبل سفره إلى فرنسا – إلى النقد البياني واللغوي في الأغلب والأعم[90].

([85]) المرجع السابق نفسه.
([86]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، دراسات في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 69.
([87]) ينظر: جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، مرجع سابق، ص 2.
([88]) ينظر: المرجع السابق نفسه.
([89]) حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 470.
([90]) ينظر: المرجع السابق ص 464.

ومن خصائص نقد طه حسين أيضاً أنَّه كان من أنصار الجديد، فقد مال إلى الدفاع عن كثير من الآراء النقديَّة التي تشكِّل ثورة على كثير من الدراسات القديمة والاتجاهات التقليديَّة، ولهذا نراه يرد على الرافعي الذي وصفه بأنَّه من أنصار القديم بقوله: "نحن من أنصار المذهب الجديد والمتشددين في نصرته"[91].

ويقول أيضـــاً في حديثه عن القديم والحديث: "إنَّ الثورة على القديم أو الثورة على الجديد لا ينبغي أن تفسّــر بأنَّ أنصــار الجديد لا يجدون لذة القديم، كما أنَّ أنصــار القديم لا يجدون لذةً في الجديد، فإنَّهم جميعاً يجدون لذة في القديم والجديد معاً، ولكن يتفاوت في مقدار هذه اللذة، ولذا فإنَّ مصــدر الإعجاب ليس هو جدَّة هذا وقدم ذلك فحســب، إنَّما يتردد في طبقات الإنسانيَّة كلها، فيبعث على الإعجاب والشعور باللذة القويَّة جميعاً ... [92].

وممَّا يؤكِّد ميله إلى الاتجاه الجديد نظرته إلى الذوق، فهو يرى أنَّ الذوق الأدبي تغيَّر في العصــر الحديث عنه في العصــور الســابقة، وهو يؤكِّد على أنَّه من الضــروري أن يتحرَّر أسـلوب الأدب وأسـلوب الكتابة بما يصـطنعه من أسلوب، وقال إنَّ أسلوبه يروق أهل القرن الخامس والسادس للهجرة، ولكنه لا يروق أهل هذا العصر الذي تغيَّر فيه الذوق الأدبي[93].

كان طه حسين لا يقيس الأدب – في كل الأحوال – بمقياس جمالي أو سيكولوجي أو لغوي معيَّن وإن كان ينتفع في نقده بنتائج هذه الدراسات، حيث يظهر في الشمول الذي يريده لمنهجه[94].

وطه حسين يتسم في نقده ونقاشه لغيره بالهدوء والنزاهة في قوله: "وأعلم بعد ذلك أنِّي إنَّما ذكرتُ عواطفي التي كانت تعطفني عن حافظ بالحب والمودة، وتصــدُّني عن شــوقي بعض الشــيء لتتم أنت ما قد أعجز عنه أنا في الإنصاف ولتمحو أنت ما قد أتورَّط فيه أنا في الغلو والانحراف"[95].

كما يميل نقد طه حســين في جانب غير قليل منه إلى التعميم، أي يغلب عليه أحياناً إصــدار الأحكام العامة دون تحديد ودون تعليل، ومن ذلك أحكامه حول شـعراء مدرسـة المهجر، حيث رماهم بالضـعف في اللغة: (على أنَّ هذا الضعف يعني اللغة)، لم يكن شائعاً مألوفاً في مصر، بل لم يكن شائعاً مألوفاً في الشرق العربي، أي أنَّ نقده لم يخل من الأحكام الجازمة غير المترددة والتي تقوم في جانب منها على الذوق وليس على الدراســة المســتوعبة المستقصية[96].

([91]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 3، مرجع سابق، ص 11 – 12.
([92]) المرجع السابق، ص 25 – 26.
([93]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، دراسات في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 70.
([94]) ينظر: المرجع السابق، 71.
([95]) طه حسين، حافظ وشوقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1933 م، ص 178.
([96]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، دراسات في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 71.

كما أنَّ نقد طه حسين لا يخلو – في أغلب الأحيان – من التحامل والقسوة دون مبرر، وأنَّ أهم ما يميِّز نقده التَّأثيريَّة التي تسود أحكامه ونظرته للشعر، فهو في كثير من الأحيان يختار قصائد من دواوين بعض الشعراء ليست من أجود الشعر، ويتخذها دليلاً على أحكام يصدرها ويعممها، وما يؤكِّد تأثيريَّة طه حسين ما يقوله عن جانب كبير من نقده: "إنَّما أقرأ الأدب بقلبي وذوقي وبما أتيح لي من طبع يحب الجمال ويطمح إلى مثله العليا"[97].

كما طالب طه حسين الباحث بالتجرُّد من جميع المؤثِّرات التي قد تؤثِّر عليه فتفسد عليه بحثه، كما أفسدت على القدماء، فيتجرَّد من عواطفه السياسيَّة والدينيَّة والقوميَّة[98].

وقد استعان طه حسين بالمنطق في نقده، وذلك من خلال دراسته للشاعر وما يصدر عنه من قضايا الفلسفة، كما استعان بعلم النفس لدراسة شعر الشاعر واتجاهاته النفسيَّة[99].

وممَّا يعيب نقد طه حسين خلطه بين الشعر والحكاية، أو بين التجربة الفنيَّة الجماليَّة والتجربة الواقعيَّة، حيث كان يصدر حكمه النقدي على الشعراء في ضوء هذا الفهم، كما أنَّه لجأ إلى اتخاذ الشك وسيلة في التناول النقدي، وإصدار الأحكام الجازمة غير المترددة، وكذلك إغفاله ذكر المراجع في كل الفصول والكتب التي تناول فيها الشعر العربي[100].

كما أنَّ طه حسين في نقده كان يخلط – أحياناً – بين الفن والأخلاق بصورة ليشتم منها دعوته إلى الثورة على القيم والأخلاق، فهو لا يهمه الأخلاق إنَّما يهمه الأدب مهما كانت النتائج، فالأدب ينضح كما يرى طه حسين إذا انطلق وخرج على الأعراف والمواصفات، وانتهى إلى التعبير الحر عن الأهواء والنَّزوات[101].

كما أنَّ طه حسين اتَّبع سبيلاً وسطيَّاً في تحديده لماهيَّة الإبداع الأدبي، وهذا ما جعله يتخلَّص من مساوئ ميزان الإفراط والتفريط في موقفه من وظيفة الإبداع[102].

الخاتمة:

من خلال ما تقدَّم يتَّضح أنَّ طه حسين من أوائل النقَّاد الذين تطرَّق للإشكاليَّة المنهجيَّة من خلال إخضاع الذَّات الثقافيَّة بجوانبها المتعددة ومظاهرها المختلفة لمعيار غربي، والنظر إليها بالمنظور الآخر، كما أنَّه دعا إلى تبنِّي

([97]) طه حسين، حديث الأربعاء، ج 2، مرجع سابق، ص 213.
([98]) ينظر: حماد حسن أبو شاويش، دراسات في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 73.
([99]) ينظر: المرجع السابق نفسه.
([100]) ينظر: المرجع السابق نفسه.
([101]) ينظر: حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 532.
([102]) ينظر: شايف عكاشة، نظرية النقد الأدبي في النقد التأثيري العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 120 – 121.

سـلطة العقل في الدراسـات النقديَّة، وذلك من خلال الانطلاق من المقدمات والوصـول إلى النتائج، وأكَّد أنَّ قوام منهجه العام هو الدعوة إلى الحرية والعمل.

كما أنَّ طه حسـين الناقد الانطباعي، يعلن عن انطباعيته منذ اللحظة التي يسـلم فيها للعمل الأدبي، بحيث يقرأ النَّص بقلبه وذوقه، وبما أتيح له من طبع يحب الجمال ويطمح لمثله العليا.

ولعلَّ هذا المزج بين منهجين منهج علمي صارم، ومنهج انطباعي كان انعكاساً لامتزاج ثقافة طه حسين الغربيَّة بثقافته الجامعيَّة الأزهريَّة، وهذا ما أدَّى به أن يخوض العديد من المعارك والخصومات النقديَّة الحادَّة أحياناً...

ومن هنا تكمن أهميَّة طه حسين، حيث استطاع أن يوفق بين ثقافتين مختلفتين، وأن يجمع بين الطريقة الموضوعيَّة في التحليل، والطريقة الذاتيَّة في دراسته النقديَّة التي كان لها الأثر البالغ في دفع وتطوُّر الحركة النقديَّة.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد علي، **طه حسين رجل وفكر وعصر**، دار الآداب، بيروت – لبنان، ط 1، 1985م.
- أنور الجندي، **طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام**، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 1983 م.
- ثروت أباضة، **ذكريات طه حسين**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1975 م.
- جابر عصفور، **المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983 م.
- حلمي مرزوق، **تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين**، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2004 م.
- حماد حسن أبو شاويش، **دراسات في النقد الأدبي**، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 2000 م.
- حماد حسن أبو شاويش، **النقد الأدبي الحديث**، جامعة الأقصى، فلسطين.
- حمدي السكوت، مارسدن جونز، **أعلام الأدب المعاصر في مصر**، طه حسين، مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية، دار الكتاب اللبناني، ط 2، 1982 م.
- سامح كريم، **ماذا تبقَّى من طه حسين**، دار القلم، بيروت –لبنان، طبعة جديدة، د.ت.
- سامح كريم، **معارك طه حسين الأدبية والفكرية**، دار القلم، بيروت – لبنان، طبعة جديدة، د.ت.
- شايف عكاشة، **نظرية الأدب في النقد التأثيري العربي المعاصر**، نظرية التعبير، ج 1، ديوان للطباعة الجامعية بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).
- الطاهر أحمد مكي، **مناهج النقد الأدبي**، جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، 1991 م.
- طه حسين، **الأيام**، ج 1، دار المعارف، مصر ط 59، 1981 م.
- طه حسين، **الأيام**، ج 2، دار المعارف، مصر، 1962 م.

- طه حسين، الأيام، ج 3، دار المعارف، مصر، د.ط، 1972 م.
- طه حسين، **تجديد ذكرى أبي العلاء**، دار المعارف، مصر، ط 6، 1963 م.
- طه حسين، **حافظ وشوقي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1933 م.
- طه حسين، **حديث الأربعاء**، ج 1، دار المعارف، القاهرة – مصر.
- طه حسين، **حديث الأربعاء**، ج 2، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط 14، 1993 م.
- طه حسين، **حديث الأربعاء**، ج 3، دار المعارف، القاهرة – مصر، 1989 م.
- طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة – مصر، 1926 م.
- طه حسين، **مع المتنبي**، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط 13.
- علي صياداني، محمد صالح شريف عسكري، مهدي شفائي، **إشكالية خصائص النقد التأثيري في الأدب العربي**، السنة السابعة 1993 م، العدد 25.
- علي المصري، **في رحاب الفكر والأدب**، منشورات اتحاد الكتاب، د.ط، 1998 م.
- فائق مصطفى، عبد الرضا علي، **في النقد الأدبي الحديث**، منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ط 1، 1989 م.
- كمال نشأت، **النقد الأدبي الحديث في مصر**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العراق، بغداد، 1983 م.
- مجلة المخبر، **أبحاث في اللغة والأدب الجزائري**، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع، 2013 م.
- محمد ربيعة حيدر، **حركة نقد الشعر في مصر، بين 1900 – 1939**، بيروت – لبنان، 1958 م.
- محمد غنيمي هلال، **قضايا معاصرة في الأدب والنقد**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- محمد صادق الكاشف، **طه حسين بصيراً**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1987 م.
- محمد طه الحاجري، **طه حسين والقيم الاجتماعية الثقافية**، مجلة شهرية، السنة الرابعة، العدد: 1375، أكتوبر 1976 م.
- منجي الشملي، عمر مقداد الجمني، **طه حسين في مرآة العصر، شهادات ودراسات**، بيت الحكمة، قرطاج – تونس، ط 1، 2001 م.
- هيثم الجنابي، **في نقد طه حسين، الحوار المتمدن**، العدد 5730، 12 – 17، 2017 م.